القصة حول العالم

بقلم : علي شلش

« احك عن الجنوب . ماذا يشبه هناك .

ماذا يعملون ، ولماذا يعيشون هناك . بل

لماذا يعيشون اصلا ؟

ليس بوسعك ان تفهم المسألة ، مالم تكن ولدت هناك ؟

في تاريخ الرواية الأمريكية الحديثة ستة من الأعلام هم بحسب ترتيب توماس وولف ، دوس باسوس ، ارسكين كالدويل ، ارنست هيمنجواي ، جون شتاينبيك ، ووليم فوكنر الذي انتهت حياته فجأة في يوليو ١٩٦٢ ، تماما كما انتهت حياة زميله هيمنجواي قبله بعام واحد .

وقد مات فوكنر عن خمسة وستين عاما ، وترك لنا تراثا من الرواية والقصة القصيرة ذا مذاق غريب . ان في شكله وان في محتواه . وقطع من هذه السنوات ما يقرب من نصفها وهو حائر بين مواصلة الرحلة الشاقة والتوقف التام . ذلك لأنه صنع حياته بيديه : لم تتدخل فيها مدرسة أو جامعة ، فهو لم ينل حظا من التعليم اكثر من اتمام الدراسة الثانوية ، وعامين آخرين في الجامعة بلا نجاح . ولم تتدخل فيها عناصر ثراء او مال موروث ، فهو ينتمي لأسرة بسيطة كان لها في الماضي حظ من ثراء والجاه سلبتها اياه الحرب الأهلية المعروفة .

وهكذا نشأ فوكنر نشأة متواضعة في جنوب أمريكا حيث ولد ، وتقلب في عدد من المهن لا يربط بينها سوى الرغبة في الاحتمال والجلد في مواجهة الحياة . ومضى كأي ناشيء يقتسم مدارج الشهرة ، لكن الشهرة لم تنزل عليه الا في أواخر حياته حين فاز بجائزة نوبل عام ١٩٥٠ ، وعندئذ ازداد اهتمام الناس به ، وتضاعفت طبعات كتبه ، وترجمت أعماله الى كثير من لغات العالم المختلفة .

غير ان ثمة عاملين أثرا في حياته وأدبه غاية الأثر ، وهما عاملان تجمعهما صفة الحرب لكنها تفرق بينهما في الزمن : اولاهما الحرب الأهلية التي نشبت بين ولايات الجنوب وولايات الشمال الأمريكية في نهاية القرن الماضي ، وثانيهما الحرب العالمية

الاولى التي اشترك فيها فوكنر طيارا في سلاح الجو البريطاني ، والتي كان من نتيجتها أن تحطمت طائرته أثناء الحرب مرتين ، تعرض فيها للموت لكنه نجا في النهاية . ومعنى هذا أنه عاش يحتضر ذكريات الأولى وآثارها القاسية بما كان يسمعه ويراه من حوله في الجنوب الأمريكي ، بينما كانت الثنائية واكتوى بآثارها التي حرمت القيم الانسانية ، وبرغبت من نفوس الناس الاحساس بالامن والسلام .

وقد عاش فوكنر - أيضا - يفكر في ذكرياته وتجاربه ، ويحاول في الوقت نفسه أن يمزج بين عالمه الذاتي بما فيه من قنوط وأمل وعالمه الموضوعي بما على صفحته من رجاء الخراب والتناقض ، وخرج من عملية المزج هذه - أو المعاناة بمعنى أصح - بأمل حاول أن يشيد عليه باستمرار في كتاباته ، وهو أن يحتمل الانسان أكثر مما احتمل ، وان يساعد الشاعر والكاتب الانسان على الاحتمال والخلد . بل انه فسر ذلك ، في خطابه الذي القاه عندما تسلم جائزة نوبل ، بقوله

« في عقيدتي ان الانسان لن يبقى لمجرد البقاء . بل انه سيسود ... انه خالد ، لا لكونه وحيدا بين مخلوقات تتمتع بصوت مسموع ، ولكن لانه يملك روحا قادرة على الحنان والتضحية والخلد . وواجب الشاعر والكاتب ان يكتب عن هذه الأمور ... ان امتيازه هو انه يعاون الانسان على الاحتمال والخلد ، وذلك برفع معنوياته وتذكيره بالشجاعة ، والشرف ، والأمل ، والاعتزاز بالنفس ، والحنان ، والرحمة ، والتضحية ، وكلها امور اقامت مجده في الماضي » .

لكن ماذا فعل فوكنر للجنوب - جنوب أمريكا - الذي قضى فيه جل حياته ؟ هذا ما يحاول الرد عليه التحقيق المسهب الذي كتبه هوراس جنسون ، ونشرته مجلة تايم الأمريكية ، ونعرض له في الصفحات التالية .

لقد ظهر فوكنر على غلاف مجلة تايم مرتين : الأولى عام ١٩٣٩ باعتباره «الشخصية الرئيسية » في الحياة الأدبية بالجنوب ، وثانيتهما هذا العام حين فكرت المجلة في بحث مشكلة الزنوج والتفرقة العنصرية . وكان أن اكتمل لديها نحو ٧٠ صفحة عن المشكلة وافاها بها مراسلوها في مختلف انحاء العالم ، لكنها لم تقنع بهذه الحصيلة . فلجأت الى مصدر آخر حي ، هو الأدب . وعهدت الى جنسون ببحث رأى فوكنر في الموضوع . فقرأ ١٣ مجلدا من أعمال فوكنر خرج منها بهذا التحقيق الذي جعلنا عنوانه على رأس الكلام .

هل الجنوب معسكر حرب ، أم مراه منطقة تحاول التسليم على كره منها بقانون الحقوق المدنية الظالم ؟ هل هو يبحث عن فهم لتأخير ما لا مفر من حدوثه ؟ أم ان ثمة جرحا عميقا لا يندمل على مر الأجيال ؟ هل الفقر هو الذي يسود ويحكم ، أم هو الحس ؟ ما الذي يغضب الجنوبيين ويعزلهم ، وماذا يكمن في معتقداتهم وسلوكهم ؟

رجل واحد كان يعرف الحقيقة هو وليم فوكنر . فقد ولد ومات بولاية المسيسبي وعمل جهده - في كل اثنامه الثالج ١٩ رواية ، ٨٠ قصة قصيرة - كي يعيد الى معالم الحياة في الجنوب عن طريق التاريخ والقلب ، كي يرى الأرض رؤية تبدأ بحالة البرية

الأصيلة التي كانت عليها ، ثم حالة ترويضها وتهيئها لتكون أيدي المستوطنين الأوائل وعبيدهم . وكانت حريصة الجنوب في نظره هي الرق الذي تتوارثه الأجيال ، كما كانت انسانية الزنجي المتهمة بمثابة اللعنة الأبدية على الأرض ومن عليها من بيض .

لقد كان الرق سببا لكارثة الحرب الأهلية التي وحدت الجنوب ومدته بأساطيره ، رغم أنها أفقرته . ورغم تشبث البيض المهزومين بالماضي الذي كانت فيه المسيسبي من أغنى ولايات الاتحاد ، الا أنهم عشوا قلتهم أمام الكثرة من الزنوج ، فركبوا رؤوسهم ، وحاولوا تبرير جريمتهم أزاء الزنوج ، ورفضهم الاعتراف بهم أو بحقوقهم .

ولم يكن من الغريب اذن أن تعرف قصص فوكنر اللحظة التي يكره فيها الطفل الزنجي لأول مرة ، وما يحدث فيها لمن يستخدمون غيرهم من البشر كأدوات . كذلك عرف فوكنر واقع المأساة معرفة ذكية عميقة ، وبث في أعماله أمله في أن يأتي يوم على القلب المشغول بالصراع والضمير المعذب يتم فيه احلال الأرض ومن عليها ، بلا تفرقة أو استعباد ، واعتراف الانسان الأبيض بأخيه الزنجي اعترافا اختياريا نابعا من الوعي والمسئولية .

وفوكنر نفسه عومل في حياته معاملة قاسية ، وعد كاتبا اقليميا ، ولا يزال كثيرون من البيض في الجنوب يعرضون عنه بحجة عموضه وعقده وصعوبة أسلوبه واحتفاله بالجنس يدعون انهم لا يحبونه . ورغم هذا كله فهو الكاتب الوحيد في أمريكا الذي فهم أزمة الجنوب فهما حقا مخلصا .

وقد استمد شخصيات ١٥ رواية من المنطقة التي عاش بها ، بل وادار أحداثها فيها ، وكان يعيش في مقاطعه ريفية تدعى يوكناتا تاوفا ، يعطيها ١٥٦١١ نسمة ، تضم ٩٣١٣ نسمة من الزنوج ، وتقع بين التلال وحقول القطن في شمال المسيسبي ، وقد كتب عن تاريخها وأحيالها وأساطيرها ابتداء من سكانها الأوائل من الهنود الحمر ، وكان يعرف الكثير عن سكانها ويحكي لمعارفه الكثير من الحكايات مما لم ينشره عنهم ، ويتحدر منهم ومن أسرته أبطال رواياته ، كشخصية الكولونيل جون ساردتوريس في روايته المعروفة بهذا الاسم ، وهي شخصية استمدها من شخصية جده الأكبر لأبيه الكولونيل وليم كوثبرت فوكنر الذي كان ضابطا في جيش الاتحاد ثم تحول الى الاشتغال بالهندسة والسياسة ، وقتل في حياته رجلين في معركة بالمسادس ، وكان مصيره ـ هو نفسه ـ القتل على يدي شريك سابق له .

غير أن يوكناباتاوفا لم تكن مجرد ميدان للروايات وأشخاصها ، ولكنها كانت مرآة سحرية تعكس صورة عميقة الغور للجنوب بأسره ، وصورة أخرى لفوكنر الزنخ المدقق العليم بتفاصيل الواقع وأسراره .

ولعل أحدا لم يعش بكليته في الجنوب ومن أجل الجنوب كما عاش فوكنر الذي كان مرتبطا بالأرض ارتباطا عميقا يكاد يكون صوفيا ، وقد تسلط عليه أعمق أسرار المنطقة ، أو ما دعاه هو بلعنة الأرض .

وقد صور ذلك بطاقة غلابة في روايته « ضوء في أغسطس » حيث تتذكر بطلتها

يصيبه حوار عرضي أحيانا حتى تستجمعها فيه ... وهنا تعرض كارل ان تعذيب الأسرة وقال لها . وهي بعد طفلة

« ان جدك واخاك يرقدان هنا قتيلين . لا بيدي رجل ابيض . ولكن باللعنة التي صبها الله على جنس ياسره قبل ان يفكر فيها جدك او اخوك او انا او انت .. جنس كتبت عليه النهاية واللعنة لتكون ، دوما والى الابد . جزءا من نهاية الجنس الأبيض ولعنته نظير خطاياه . تذكري هذا . نهايته ولعنته . دوما والى الأبد . نهايتي ولعنتي نهاية أمك ولعنتها . نهايتك ولعنتك ، حتى وانت طفلة . لعنة كل طفل ابيض ولد وسيولد . وليس ثمة أحد يقادر على ان يفر منها » .

وتمضي حوارا في التعليق على العود للماضي بقولها :

« لقد رأيت وعرفت الزنوج منذ كان بوسعي ان أتذكر . وانا انما كنت انظر اليهم كما أنظر الى المطر أو الأثاث او الطعام او النوم . لكنني لم البث ان رأيتهم ، للوهلة الأولى ، في اهاب الأشياء لا في اهاب البشر ، رأيتهم ظلا عشت فيه ، وعشنا فيه ، كل البيض ، كل الآخرين ، وكنت افكر في كل الأطفال الذين سيأتون الى العالم دوما والى الأبد ، بيض ، يرافقهم ظل اسود يسقط عليهم بالفعل قبل أن يتنفسوا » .

وفي رواية أخرى بطلتها نصيبي ذي سبعة أعوام يدعى روت ادموندز ، صادق صبيا زنجيا من جيرانه يدعى هنري . وكانت صداقتهما من العمق بحيث اعتادا أن يلتما معا ويأكلا معا من اناء واحد ، بل وينامان في سرير واحد . وفجأة « انحدرت الى روت ذات يوم لعنة آبائه القديمة . ذلك العار المتعالي القديم الذي لا يستند الى اية قيمة بقدر مايستند على حادثة جغرافية ، والذي لايستمد اصوله من الشجاعة والشرف بقدر ما يستمدها من الخطأ والعار » . وكانت النتيجة أن أصدر روث مرسوما حكم فيه على هنري بان ينام على الأرض ، بل وعلى مرتبة من القش . لكن هذا الخطأ الذي استهل به روث حياته ، بانكاره للمساواة ، لا يلبث أن يسرقه ويدعه في حالة « غضب عنيف نتيجة للحزن الذي لا يستطيع أن يشرحه ، أي ذلك العار الذي لا يسلم به » رغم انه يرتكبه !

أما كيف تمتد حياة المسيسبي في بطون التاريخ فقد صورها فوكنر في رواية قائمة بذاتها .. ذلك التاريخ المصري الحافل بالانكار والرفض للمساواة والقيم . وفي هذه الرواية صور فوكنر كيف العبودية القاتل . وعجرفة ملاك المزارع الذين يدعون الفتيات ! لزنجيات الى مخادعهن - ثم ينجبون منهن ، ويرفضون الاعتراف بأولادهم المولدين ، خشية اختلاط الدماء .. دمائهم النظيفة !

وفي مجموعة من قصار القصص والروايات عبر فوكنر في وضوح عن أمله في أن يأتي يوم يكون فيه التميز والاقلاع عن الرق نهاية لاستغلال جنس لآخر . وهذا ما نجده في شخصية أيك ماكاسلين الذي نشأ في مدينة جيفرسون وتعلم صيد الغزلان الدببة ، وعشق التيه ومخلوقاته البرية ، وضرب عرض الحائط بثروة أجداده الذين أقبلوا على المكان مع عبيدهم واستولوا على الأرض من الهنود واقاموا فيها ، وحولوها

الى مزرعة للعطن . وشيئا فشيئا يصبح الصيد متعة ابنك الحقيقية . وتنشأ بينهما علاقة صوفية كالتي نشأت بين فوكنر نفسه والأرض . لكن ابنك يخرج من هذا التصوف بنتيجة محددة تتلخص في أنه لا يستطيع أن يحقق لنفسه السلام ما لم يقلع عن مطالبته بالعبد الذي ورثه أبوه والمزرعة التي تركها لتدار تعاونيا بين زارعيها . وهكذا يسلك ابنك ، فيتبرأ من ماضيه ، ويتعرض للبيد من روحته وأهله . ويخسر حقه في تكوين أسرة . لكن ثمن التمرد ـ كما يقول فوكنر ـ باهظ للغاية . بل انه قد لا يكون عندئذ كافيا .

وفي رواية « الصخب والغضب » التي يعدها النقاد أعظم أعمال فوكنر يلتقي بصطار الكاتب الفاحص الذي يكشف عن انعدام الهدف والضياع ، جنبا الى جنب مع الضعف الأخلاقي والنهاية المحتومة التي تعصف بكثير من الأسر المستقرة في الجنوب منذ القدم .

وحوادث القصة بسيطة ، رغم أن أسلوب تيار الشعور والمونولوج الداخلي في السرد يجعلها عسيرة التدوين . وأبطالها أربعة أطفال يشكلون أسرة كومبسون الارستقراطية ، وهي أسرة أصابتها اللعنة فبددت تماسك أفرادها وحللت ترابطهم . فالولد يبجي أبله ، والفتاة كادي تحمل من رجل احتقبها ثم ترحل ، والولد كونتين ينتحر بعد صراع نفسي مرير أعقب اكتشافه لانحلال شقيقته . أما الولد جاسون فيكبر ويصبح رجلا ، لكنه يحرم نفسه بالكراهية والفشل والعنف المكبوت . وتبقى خادمة الأسرة الزنجية المحنكة دلزي جيبسون تنأى عن هذا التحلل والانحلال . فهي وحدها التي تبدو انسانة مكتملة ، سوية . وقد وجد فيها البعض بساطة الى درجة الكاريكاتير . لكن الواضح أن فوكنر قصد بها تصوير صفة احتمال الزنجي التي ترجد في أعماق الجنوب مصحوبة بالكرامة والعزة . وهي أيضا اللسان الأخلاقي للرواية الذي يظهر انهيار أسرة كومبسون واضمحلالها في الخمر والملذات واللاهاة والانتحار . بل انها تبقى خلال الحقب الثلاث التي تتعاقب على الأسرة رمزا للقوة والصبر والأمانة وضمانا للأمان بالنسبة للأسرة الفاسدة .

ولعل ابلغ تصوير قدمه فوكنر لمأساة العرق في الجنوب اليوم يتمثل في ثلاث شخصيات معروفة في انتاجه ، احداها زنجية والباقيتان للبيض . **فقد صور في رواية « دخيل يلفه الغبار »** لوكاس بوشامب الذي يمقته البيض ويحترمونه ، زنجيا سليطا ملعونا شامخا بأنفه ، وقد قدمه فوكنر كنموذج للشجاعة ورباطة الجأش بدرجة يحسد عليها أي زعيم للحقوق المدنية . أما الشخصيتان الأخريتان فأولاهما لرجل ابيض يدعى جافين ستيفنز ، وهو محام يتولى الدفاع عن بوشامب أثر اتهامه بقتل رجل أبيض ، وستيفنز هنا نموذج للرجل الأبيض المعتدل المتأمل الذي يسخط على تصرفه نتيجة لمعتقداته الصارمة . والثانية لأبيض يدعى تشيك ماليسون ، وهو فتى يتحمس للدفاع عن بوشامب والشهادة له ، لكنه حائر بين التقاليد الموروثة والثورة عليها لصالح الانسانية . وقد جاء به فوكنر كنموذج للجيل القادم الذي يسعى عليه جيل من سوية المأساة واصلاح ما افسده الآباء والأجداد .

غير أن فوكنر لم يتخصص مع هذا كله في الكتابة عن مشكلة الزنجي في الجنوب فحسب ، ولكنه تعرض أيضا لمشكلة الأبيض نفسه ، وعالج أمراض المجتمع بأسره وأسلوب الحياة فيه . وفي ثلاثيته التي تبدأ برواية « نموذج عاملت » يتحول الى مظهر آخر من مظاهر هذا المجتمع ، فيحكي عن صغار المزارعين البيض واستقلالهم عن سي جلدهم ، وعن ظهور رجل غريب الأطوار يدعى فليم سنوبس ، وهو ابيض فاسد الضمير معدوم المبادىء يصنع فيه فوكنر ببراعة وقوة كل مأساة الرجل الأبيض الذي يعيش في الجنوب مثقلا التراث والتقاليد . وفي الجزئين الأخيرين من الثلاثية وهما بعنوان « المدينة » و « القصر » ينتقل فليم الى مدينة جيفرسون حيث ينمو أسرته وتنمو معها آفة التفكك التي لا تلبث أن تقضي على تراحم أفرادها ، وتجعلهم ينحطون ويتدهورون ويتحللون من القيم الانسانية النبيلة ، فيفشو بينهم المحل والبغاء والخلاعة والفساد ، ويظل سوس الفساد ينخر في عظامهم حتى يقضي عليهم في النهاية .

وكل هذه الروايات والقصص تتميز بذكاء خارق ودقة في رسم الشخصيات . فعاصون كومبسون ـ مثلا ـ في « الصخب والغضب » نموذج لابن الجنوب الأبيض الذي يقضيه فشله الشخصي المتكرر ، فيعبر عنه بسطور مثل : « ان ما تحتاجه هذه البلاد هو العمل الأبيض . اما هؤلاء الزنوج اللعوبين التافهين فما عليك الا أن تجوعهم عامين ، وعندئذ يرون مدى بهجة الحياة التي يعيشونها » ! .. وفي مقابل هذه الشخصية نجد رسما متقنا لشخصية ديلزي جيبسون الزنجية الصبورة الثائرة ، التي نالت اعجاب المثقفين الزنوج وروائييهم .

وثمة سمة أخرى تسيطر على القارىء وتحرك مشاعره عند تذوقه لهذه الروايات، هي أن كلا منها بحث محزن مسهب عن الجماعة . وفوكنر بهذا ينتمي للروائيين العظام أمثال مارسيل بروست ودستويفسكي ، مما يفسر ذيوعه وشهرته الواسعة في الخارج، وخاصة في أماكن كالمانيا وفرنسا ، حيث تعتبر دولة الروح أكثر أهمية من علم الاجتماع . ولا غرابة اذن ان فهمت هاتان الدولتان رواياته قبل أن تفهمها بلاده برهن طويل ، وقدرتاه باعتبارها معالجة درامية لأزمة الضمير في الولايات المتحدة التي ينكرها معظم الأمريكيين .

ان روايات فوكنر تشكل تقويما يتضمن صراعه الداخل المعذب ، وصورة ذاتية عنوية لرجل يخرج الى دائرة النور ما يعتمل في نفسه من صراع الوفاء والارادة الطيبة ..

كذلك عمل فوكنر نفسه واحدا من الكتاب ذوي الحظ القليل من الشهرة . فقد كان من النادر أن يدلي باحاديث خاصة . وكان اذا فعل ذلك يفعله على كره منه . ومن ناحية أخرى اعتزل الحياة في منزل ريفي عاش فيه دون اى مظهر من مظاهر اليسر او المتعة . بل انه كثيرا ما كان يمتنع عن الرد على التليفون . وحين تم تصوير الفيلم السينمائي المأخوذ عن قصته « دخيل يلعب النور » أكرمه المنتج فاقام حفل العرض الأول بمدينة جيفرسون على مقربة منه . لكنه اعتذر عن حضورها ، لولا ان حالته أصرت على أن يصحبها هو الى دار السينما ، فرضخ لطلبها . ومن الطريف انه

متوالية !

وبعد حصول فوكنر على جائزة نوبل شرع يحمل نفسه مسئولية الحديث باسم الجنوب ، وقد حدث في فبراير ١٩٥٦ أن أدلى بحديث خاص عن المشكلة العنصرية للصحفي الانجليزي رسل واربن ، جاء فيه

« ولو أن الأمور تطورت الى القتال لقاتلت في صف المسيسبي ضد الولايات المتحدة ، ولو كان هذا يعني النزول الى الشارع واطلاق الرصاص على الزنوج » :

لكنه قال في الحديث نفسه يصف الزنوج بأنهم « **على حق** » ، وأن العنصريين البيض **«على خطأ وموقفهم غير حصين »** .

غير أن الصحفي جعل الحديث بعنوان « **اطلاق الرصاص على الزنوج** » . وعندئذ ثارت ثائرة الزنوج ومثقفيهم ، واتهمه الشاعر والروائي الزنجي جيمس بالدوين بعدم الأمانة . لكن فوكنر أسرع فأرسل خطابات الى كثير من الصحف يتهم فيها الصحفي الانجليزي بأنه أساء الاستشهاد بكلامه . **غير أن ما اغفلته الخطابات بالطبع هو أن فوكنر كان قد اشتبك أثناء اجراء الحديث في معركة مع أخيه جون الذي كان متحمسا للتفرقة .**

وكان فوكنر الى سنه يعتبر متطرفا في نظر أبناء الولايات الشمالية . أما في المسيسبي فيذكر هوديج كارتر أن الناس الذين ظلوا يقسمون أن **بيل فوكنر واحد منا** » ، لم يلبثوا في منتصف الخمسينيات أن دعوة باسم « **ويللي محدود الذهن عاشق الزنوج** » ! .. ومن ثمة تعرض فوكنر لحملة عدوانية من المقاطعة التليفونية وامتناع المحلات التجارية البيضاء عن التعامل معه .

غير أن هؤلاء وأولئك كانوا على خطأ . فليس ثمة رجل كان وفيا بأرضه ونفسه كما كان هو ، لكنه كان يرى أن يعالج الجنوب بنفسه ، حتى يحقق في النهاية شعار « **شعب واحد ، قلب واحد ، أرض واحدة** » .

ومع هذا كله لم يكن فوكنر يعرف كل شيء عن الجنوب ـ عن الجنوب الحديد على الأقل . فقد كان يعرف عددا من الزنوج معرفة جيدة ، لكنه لم يعرف أي زعيم من زعماء الحقوق المدنية على الاطلاق ، باستثناء نصف لقاءات عابرة ، ولم يفهم أو يتصور الزنوج المتحضرين المتعلمين الذين كانوا رأس الحربة في قتال الحقوق المدنية .

ان فوكنر لم يفهم القانون والتشريع بقدر مافهم الحقائق الانسانية . فهم كذلك أن الأزمة بين الأبيض والأسود ليست أزمة الجنوب فحسب ، ولكنها أزمة كل أمريكي ، مهما فصلته عن المسيسبي أميال عديدة . ويكفيه أنه استمات في حث اخوانه أبناء الجنوب ـ وحث نفسه أيضا ـ على أن يغيروا ما في قلوبهم .. لكن كيف ؟ ..

لقد اكتفى فوكنر باثارة المشكلة ، ولم يوضح الطريق التي تؤدي الى حلها ، لكن

لو أن ثمة رسالة خلفها فهي أنه بين اخوانه البيض من أبناء الجنوب والامة باسرها على الضرورة الملحة لهذا التغيير .

ان صورة وليم فوكنر في هذا التحقيق المسهب الذي كتبه هوراس جدسون ترينا كيف يكون الجلد والصبر على الكفاح عاملا من عوامل مقـــالبة ازمات الحيـــاة والانتصار عليها . وكيف يكون الأدب ـ والفن القصصي بصفة خاصة ـ مصدرا لا غنى عنه للباحث عن الحقيقة العلمية واليقين .

وفوكنر لم ينس ايضا أنه انسان ينبغي عليه أن يساهم في اسعاد أخيه الانسان، ببذل الامكانيات المادية له الى جوار الفن وتغذية الوجدان . فقد اسس قبل وفاته مؤسسة ادبية لنشر الآداب والفنون . ورصد لها ميزانية خاصة . تتيح للمتصلين بها فرص التعلم بما تقدمه لهم من منح دراسية في الداخل والخارج على السواء .

حقا ، كان فوكنر اديبا انسانا ، جالد الحياة واحتملها ، وبث في قارئه روح التسخط على السلبية والقنوط .

زوايا وانباء

● نشرت جريدة الفجارو الفرنسية الأدبية بعددها الصادر في ١٧ ســـبتمبر الماضي ترجمة لتسجيل مؤتمر عقده فوكنر ـ في ابريل ١٩٦٢ أي قبل وفاته بشهرين ونصف ـ في كلية وست بوينت العسكرية امام عدد كبير من ضباط المستقبل . وهو بقليد استنته الكلية لزيادة الصلة بين طلبتها والأدباء المعروفين .

وقد اجاب فوكنر عن عدد كبير من أسئلة الطلبة ومنها اسئلة مطرحة عن موت هيمنجواي المفاجيء ، والحياة المعاصرة وتعقيد أسلوب فوكنر وطول عباراته وطريقته في الكتابة .

وقال انه يعتقد ان وفاة هيمنجواي لم يكن حادثة عرضية بقدر ما كان متعمدا فانه كتب بنفسه كلمة « النهاية » لحياته . لكنه ـ أي فوكنر ـ يرى أن هيمنجواي تسرع واخطأ !

● صدرت بباريس رواية جديدة للكاتب **آلان روسكيه** احد أنصار حركةالرواية الجديدة التي يتزعمها الان روسكيه . **عنوان الرواية « الخلود الصغير »** ، **وتدور حول ضابط فرنسي برتبة مقدم اتهم عام ١٩٤٤ بتهمة الخيانة العظمى اثر اكتشاف اشتراكه في مؤامرة للاغارة على مدينة روين .**

ورغم أن هذه خامس رواية لروسكيه الا أن الناقد فرنسوا نوريبيه حمل عليها وانتقدها في مقال نشرته صحيفة « الآداب الجديدة » الفرنسية ، وأخذ عليه الثرثرة وكثرة التفاصيل ، والتزامه بطريقة السرد التقليدي التي تعتمد على الضمائر أنا وأنت وهو ، وتدخله كمؤلف بحيث يبدو بديلا للشخصيات .

● في حديث مع كونستانتين شوخوف ، رئيس تحرير مجلة الأدب السوفييتي ، صرح مارتن وكراماسيج ، أشهر روائي في سيلان ، بقوله

« ينبغي على الكاتب ألا ينعزل عن واقع الحياة . ولو أنك أوتيت القدرة على الخلق فينبغي أن تخلق أعمالا تثري الناس بمعرفة الحياة وترفع معنوياتهم . وواجبنا المبدئي ككتاب هو أن نكرس فننا للناس ، وأن نلهمهم في نضالهم من أجل السعادة والعدالة » .

● عرض هذا الباب في العدد الأول من « القصة » للمؤتمر الكبير الذي شهدته مدينة ليننجراد في أغسطس من العام الماضي ، وحضره عدد كبير من كتاب القصة والرواية في مختلف أقطار القارة الأوربية ، وكان موضوعه الأساسي قضية الرواية ومستقبلها كجنس أدبي متميز . وقد كان من آثار المؤتمر أن أطلق اليف من الكتاب على عام ١٩٦٣ اسم « عام الرواية » . بل ان مجلة « الأدب السوفييتي » تنبأت في أحد اعدادها الأخيرة بأن « عام الرواية » لن يغيب عن الأذهان ، وانه سيظل موصولا بما يليه من الأعوام ، نتيجة لما حققه من ترابط بين كتاب القارة على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم الفنية والفكرية ـ وما أثاره من مناقشات جادة .

● بلغ الكاتب السوفييتي نيكولاي اوستروفسكي عامه الستين في الثامن والعشرين من سبتمبر الماضي ، وهو معروف بروايتيه « كيف تاب الفولاذ » ، و « وليد العاصفة » .

● قضى الناقد السوفييتي ايفان كاشكين عاما بأكمله في دراسة أعمال الروائي الأمريكي الراحل ارنست هيمنجواي ، وخرج من هذا العام بكتاب صدر بالروسية ضمنه فصولا عن فن هيمنجواي وأسلوبه الروائي . ومن هذه الفصول واحد بعنوان « المضمون ـ الشكل ـ المضمون » عالج فيه أسلوب هيمنجواي وقارنه بتشيكوف وأوضح الحاحه على الرمز وقضايا الانسان ، وتنوع شخصياته وسخريته التي تسم معظم أعماله ، واحتفاله بالأشياء المحسوسة وبالحوادث . ويقول كاشكين « لقد حول هيمنجواي دقة التفاصيل في نثر تشيكوف ، والعمق التحليل لدى تولستوي ، والتغطية المعهودة في مسرح تشيكوف ، حول ذلك كله بطريقة تجبرنا على التسليم بأن حاصلها لا ينتمي لأحد قدر انتمائه لهيمنجواي نفسه » .

● فاز بجائزة نوبل في الأدب والصحافة والفن هذا العام ستة من أعلام هذه المجالات الثلاثة . وكان القصصي الوحيد الفائز بها هو اولس جونسار (٤٦ سنة) وهو كاتب وروائي معروف من أوكرانيا ، له عدة أعمال ناجحة آخرها روايته «ترونكا» التي اعتبرها النقاد أضخم حدث أدبي في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٦٤ . وقد طبع منها ٧٠٠ الف نسخة نفدت بأجمعها ، وتدور أحداثها في مزرعة للأغنام بشمال أوكرانيا ، حيث تتحول حياة الشعب والفلاحين وتتخذ مظهرا جديدا يتفق مع نهضة الاتحاد السوفييتي وانتصاراته .

● يصل القاهرة هذا الشهر الفيلم المأخوذ عن رواية « معسكر عصفور الجنة » للكاتبة الأمريكية هاربرلي (٣٨ سنة) ، وقد سبق ان نالت هذه الرواية التي تعالج قضية التفرقة العنصرية وتدينها جائزة بوليتزر لأحسن رواية عام ١٩٦٠ . واعتبرها النقاد أروع عمل من نوعه بعد رواية « ذهب مع الريح » المعروفة .